مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها من منظور القرآن الكريم

نـجران فـالح محمد مهدي الحريشاوي
طالب دكتوراه، قسم العلوم والمعارف القرانية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
najranalkazale@gmail.com
الدكتور مهراب صادق نيا (المؤلف المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم العلوم والمعارف القرانية، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
e.arefzadeh@urd.ac.ir

Ingredients cultural knowledge of human from the perspective of the Holy Qur'an

Najran Faleh Muhammad Mahdi Al-Harishawi
PhD student , Department of Qur'anic Sciences and Knowledge ,
University of Religions and Sects , Qom , Iran
Dr. Mehrab Sadeqnia (responsible author)
Associate Professor , Department of Quranic Sciences and Knowledge ,
University of Religions and Sects , Qom , Iran

الملخص: -

يُعدُّ الموضوع المتعلق بمقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها من منظور القرآن، من المواضيع المعرفية المهمة جدا، ولاسيما واننا لم نجد تعريف دقيق لمقومات ومصادر المعرفة، بسبب تنوع المصادر وتعددها، من جهة ومن جهة أخرى لوجود الاختلاف بين الباحثين والمختصين حول تحديد هذه المقومات والمصادر.

لذلك يهتم القرآن الكريم اهتمام بالغ النظير ببيان مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها، وحاجة (الإنسان)هذا الكائن الحيّ المفكّر المكون من الروح والجسد، الموجود القابل للكمال إلى مقومات المعرفة والذي يسعى دائما لكشف (ذاته) وبيان دوره المؤثر في بناء مستقبله، والاستقاء من القرآن جميع المعارف العميقة الشاملة التي تضمن سعادته وتحقيق اهدافه العالية للوصول إلى مرتبة الكمال البشري.

ولعل قضية المعرفة إحدى أهم المشكلات المعاصرة، من حيث رؤيتها الفلسفية، ومصادرها وطرائقها، وإمكان الحصول عليها، بعد ان انشغل الإنسان على مدى كل مراحل وجوده بالتساؤل عن كل ما يحيط به من ظواهر الكون ومكوناته على اختلاف اشكالها وانواعها، وذلك بهدف التعرف عليها، وكشف خفاياها، والتوصل إلى نتائج علمية يقينية حولها، ثم العمل على الاستفادة من نتائج ذلك في الحفاظ على سلامته وبقائه.

ونحن هنا لا ندعي ان كل ما نطرحه هو البعد النهائي للنظرية القرآنية في هذا الموضوع، انما جهد متواضع في حدود قدرتنا العلمية المحدودة لمعطيات ومداليل الآيات القرآنية في هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، مقومات معرفة الإنسان، معرفة الثقافة، مداليل معرفة الإنسان.

Abstract: -

The topic related to the components of human cultural knowledge and their implications from the perspective of the Qur'an is considered one of the very important cognitive topics, especially since we have not found an accurate definition of the components and sources of knowledge, due to the diversity and multiplicity of sources, on the one hand, and on the other hand, the disagreement between researchers and specialists about defining these components and sources.

Therefore, the Holy Qur'an pays great attention to explaining the components of human cultural knowledge and its implications, and the need of (man) this living, thinking being composed of the soul and body, the existence capable of being perfected, who always seeks to reveal (himself) and explain his influential role in building his future, and to derive from the Qur'an all profound knowledge. The comprehensive guarantee that guarantees his happiness and the achievement of his high goals to reach the level of human perfection.

Perhaps the issue of knowledge is one of the most important contemporary problems, in terms of its philosophical vision, its sources and methods, and the possibility of obtaining it, after man has been preoccupied throughout all stages of his existence with wondering about all the phenomena of the universe surrounding him and its components in their various forms and types, with the aim of identifying them and revealing them. Its secrets, arriving at certain scientific results about it, and then working to benefit from the results of that to preserve its safety and survival.

We are not here to claim that everything we propose is the final dimension of the Qur'anic theory on this subject, but rather a modest effort within the limits of our limited scientific capacity for the data and implications of the Qur'anic verses on this subject.

Key words: the Holy Qur'an, elements of human knowledge, knowledge of culture, indications of human knowledge.

المقدمة: ـ

القرآن الكريم كتاب الله الأعظم، والناموس الإلهي الخالد، والمرجع الاساس في استقاء الفكر والنظم والمفاهيم الإسلامية، وكان ولا يزال محورا للثقافة الإسلامية والحركات الفكرية وسائر النشاطات العقلية، ومركزا للمنظومة المعرفية، ومصدرا للحقائق والمعارف والفكر والعقيدة، ومنهاج لتقويم السلوك الإنساني وتربيته وتهذيبه، ومستودع التشريع والاحكام، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الاسراء٩ لإن المصدر الاساسي للمعرفة الإنسانية في التصور القرآني هو الله تعالى، الذي علم الإنسان مالم يعلم، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ٤-٥

وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة: ٣١ ووهب الإنسان وسائل المعرفة من السمع والبصر والفؤاد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨

ويلتقي الإنسان تلك المعارف الالهية عن طريق الوسائل التي منحها الله له (الحواس والعقل)، فيما يتعلق بالمعارف الكونية. أما مسائل الغيب فان الله زود بها الإنسان عن طريق الوحي الالهي ويتلقاها الإنسان بعقله.

من خلال الكشف عن منهج القرآن الكريم في معرفة الإنسان الثقافية الذي هو منهجا وحيانيا يكشف عن امور لا يمكن للإنسان ادراكها بقواه الحسية والعقلية المحدودة.

ومن اهم مقومات معرفة الإنسان الثقافية من من منظور القرآن هي المعرفة الوحيانية، لان الوحي الالهي هو المصدر الاساسي للمعرفة، والذي تقوم فلسفته، حسب الرؤية الالهية للإنسان، على ثلاث أُصول رئيسة:

الأصل الاول: فلسفة خلق الإنسان هي تكامله.

الأصل الثاني: دليل التكامل غير موجود في صلب وجود الإنسان.

الأصل الثالث: خالق الإنسان هو الذي يعرفه ويعرف بشكل كامل استعداداته وحاجاته، ويحيط بجميع دقائق برامج تكامله.

فالتصديق والايمان بالوحي يستلزم ان يؤمن الإنسان بما جاء به الوحي، وبما اختص به دون غيره من مصادر المعرفة.

أولها: اختصاص الوحي بالغيب المحض.

ثانيها: اختصاص الوحي بالتشريع.

إذن فالمعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة، ولذلك يعتبر الوحي أول مصدر المعرفة وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علما في كثير من المجالات التي أخفقت فيها المصادر الأخرى كالمعرفة القيمية التي تبين قيمة الإنسان من منظور القرآن الكريم من جهة خلقه، وفي استخلافه ومصيره الدنيوي والاخروي، والتي برزت لنا جوانب مضيئة بين فيها المعرفة القيمية للإنسان.

والمعرفة التجريبية والاكتسابية، التي اولى القرآن الكريم أهتماما كبيرا لهذه المعرفة، من خلال الاشارة إلى بعض الظواهر في الإنسان والارض والسماء والنبات، التي تتبلور في معرفة الحقائق المدهشة المتنوعة والتي تنسجم مع معطيات العلم والكشوفات الحديثة، والمسائل العلمية الدقيقة.

وكذلك عرض مداليل معرفة الإنسان الثقافية من منظور القرآن المتمثلة بخلق الإنسان والاطوار الرئيسية التي مر بها، والغاية من خلق الإنسان، المتمثلة في ثلاث اهداف أساسية، وصفات الإنسان الفطرية والمكتسبة، ونداءات ووصايا للإنسان، ومراحل حياة الإنسان، ومصير الإنسان.

إذن ان معرفة هذه المقومات يكشف عن امور لا يمكن للإنسان ادراكها بقواه الحسية والعقلية المحدودة. فمهما اكتسبت البشرية عبر تاريخها الطويل معارفا وقيما، لم تبلغ تلك المعارف والقيم كمالها إلاّ حينما اتصلت بخالقها عن طريق الوحي، فالقران الكريم قد بين السبل والوسائل التي تأخذ بذلك الإنسان، لترفتع به في عليا العلم والمعرفة، وهنا يكتسب الإنسان قيمته العليا ويتحرر من اغلال الجهل ان معرفة الإنسان من منظور القرآن تمثل النظرة الحقيقية والموضوعية للمراد الالهي، والنظرة الالهية للإنسان، نظرة الخالق والعالم، والمستوعب لدقائق الامور، ولاساسيات الخلقه، وإذا حاولنا ان نعرف الإنسان على

حقيقته، فلا بد من معرفة مداليل تلك المعرفة من منظور القرآن الكريم، لان ليس هناك تعريف جامع مانع للإنسان بحسب التوصيفات التي ذكرها العلماء، بل جُلّ التعريفات شابها الغموض والخلل، ولم يصب احدهم كبد الحقيقة في تحديد ماهيَته، فان أغلبهم مارسوا الاستبداد في تعريف الإنسان.

- **أهمية البحث:**

تكمن الأهمية المتعلقة بموضوع هذاالبحث من حيث الأهمية الكبيرة للكشف عن مقومات ومداليل معرفة الإنسان الثقافية من منطور القرآن الكريم.

لان غاية القرآن الكريم هي تعريف نوع عال من الإنسان لكي يدعوا القرآن الكريم باقي الناس إلى الاقتداء بالإنسان الكامل والاعلى والاسمى، لأن معرفة الإنسان الكامل في نظر القرآن الكريم، يكون بحكم المثال، والقدوة وما ينبغي ان يحتذى، فالقران الكريم يريد صنع الإنسان الكامل.

بعد ان تزاحمت الافكار لتأسيس نظرية تشكل الفهم الجديد لمعنى معرفة الإنسان الثقافية، ومقومات ومداليل تلك المعرفة فانقسموا إلى اربعة مذاهب رئيسية، هي:

أ- المذهب العقلي: اعتبر العقل هو مصدر المعرفة.

ب- المذهب الحسي التجريبي: اعترف بالمعرفة العقلية، لكنه بين ان تفسيرها لا يكون إلاّ من خلال التجربة.

ج- المذهب البرجماتي: اعتبر السلوك هو مصدر المعرفة، فالافكار الغامضة لا يوضحها إلاّ السلوك.

د- المذهب الحدسي: اعتبر الحدس مصدر المعرفة، وانقسم لثلاثة أصناف، هي: (الحدس الصوفي، الحدس الرياضي، الحدس البيرجسوني).

ولقد أولى الله تعالى أهمية كبيرة للمعرفة، ومقوماتها ومداليلها، وعند النظر إلى القرآن الكريم نجد ان المصادر التي تناولت مناسبة النزول تذكر ان اول ما نزل من القرآن الكريم كان مرتبطا بالمعرفة، وان المصدر الاساسي للمعرفة الإنسانية في التصور القرآني هو الله

تعالى، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، كما في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ٥-١

وانه تعالى وهب الإنسان وسائل المعرفة من السمع والبصر والفؤاد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨.

ويتلقى الإنسان تلك المعارف الالهية عن طريق الوسائل التي منحها الله له (الحواس والعقل) فيما يتعلق بالمعارف الكونية، اما مسائل الغيب فان الله زود بها الإنسان عن طريق الوحي الالهي ويتلقاها الإنسان بعقله.

فهذه الدعوى الالهية من لدن الحكيم العليم هي دعوى صريحة للمعرفة، لان القراءة تعد رافدا من روافد المعرفة، مما يعني اننا امام هداية إلهية إلى المعرفة والكمال والخير المطلق، تمثلت بالنص القرآني المبارك والتي تكشف عن أثر ذلك في بناء الإنسان معرفيا وعلميا، لان المعرفة القرانية هي تلك المعلومات المستقاة والمأخوذه من القرآن الكريم، التي تختص بمزايا غير مسبوقة أهمها انها من الله تعالى، وانها شاملة وواقعية وتصلح لكل زمان ومكان.

وانطلاقا من مسلّمة رئيسة فحواها ان المعرفة القرانية تتسم بالشمول والتكامل والخلود والاطلاقية، على نحو تدفع الباحث للعمل على استنطاق نصوص الوحي الالهي لاستخراج نظرية المعرفة المتكاملة الشاملة، التي تلبي حاجة الإنسان، وممكن ان نسميها ب(المعرفة الوحيانية) وقد بين القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾.

وهنا لابد من فهم حقيقة وهي: ان لكل مدرسة مصادرها الخاصة بها في مجال المعرفة، فليس الكل مشترك في مصادر المعرفة، وليس الكل متفق على عددها.

فهنا تتجلى اهمية بيان مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها في القرآن الكريم.

- **أهداف البحث:**

تهدف الدراسة إلى الكشف وإبراز أهمية الدور الذي يقوم به القرآن الكريم في الكشف عن مصادر المعرفة والمقومات المعرفية ومداليلها، والدور الذي تلعبة تلك المقومات

في الوصول إلى المصدر الأعلى للحقيقة، حيث يُمثِّل موضوع المصادر أهمية خاصَّة في النظريَّة المعرفية لأيِّ نسق معرفي، فهو حجر البناء لأي نسق؛ إذ من المصادر المعرفية تُسقى المعارف والأدلة.

- **منهجية البحث:**

سنتبع ضمن دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي وهذا المنهج سنعتمد عليه من أجل بيان مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها من منظور القرآن الكريم، وفهم النصوص القرانية المرتبطة بمضمون الدراسة وتحليلها بدقة، وبشكل خاص ما له علاقة بمقومات ومداليل معرفة الإنسان الثقافية من منظور القرآن الكريم، واهمية هذه المقومات ومداليلها، من اجل استخلاص الاستنتاجات من هذه الدراسة للوصول المعرفة الحقيقة وتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة.

- **الدراسات السابقة:**

بحسب الاطلاع والاستقصاء لما كتب حول موضوع " مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها من منظور القرآن الكريم" لم اعثر على اي دراسة بهذا المعنى، انما هناك دراسات ذات علاقة جزئية بالموضوع، تناول الباحثون موضوعات تشترك مع هذا البحث، في بعض جوانبه، ومن بين هذه البحوث والكتب مايلي:

١. الإنسان والقدر، الشيخ مرتضى مطهري
٢. الإنسان الكامل، الشيخ مرتضى مطهري
٣. الهدف السامي للحياة الإنسانية، الشيخ مرتضى مطهري
٤. الإنسان في القرآن الكريم، عباس محمد العقاد
٥. نظرية المعرفة في القرآن – آية الله جوادي آملي
٦. نظرية المعرفة في القرآن الكريم وتضميناتها التربوية، الدكتور أحمد محمد حسين الدغشي
٧. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – عبد الكريم الجيلي

٨. الإنسان بين القرآن والعرفان- سعيد الشبلي

٩. الإنسان رؤية قرآنية - عبد الوهاب حسين

١٠. بين الله والإنسان في القرآن - دراسة دلالية لنظرة القرآن إلى العالم- توشيهيكو إيزوتسو

١١. الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات- كيث دقلين

١٢.القواعد الفطرية العامة للمعرفة الإنسانية والدينية - محمد باقر السيستاني - دام ظله -

١٣. المعرفة في نظر القرآن، السيد محمد الحسيني البهشتي.

ولا تعد دراسة مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها بشكل عام دراسة جديدة، ولكن الفرق بين موضوع بحثنا المقترح والدراسات السابقة، هو وجود جنبة جديدة سلطت الضوء على مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها في القرآن الكريم، اي من منظور القرآن. حيث نتخذ من القرآن الكريم مرجعا ومنطلقا مؤسسا لكل ما يتعلق بالمعرفة ، ومعرفة مقوماته المعرفية الحقيقية، كل ذلك من أجل صياغة تصور جديد وحقيقي نابع من الواقع ومبعد لهيمنة النظريات المادية على معرفة الإنسان بما يرجعه إلى حضيرته الاولية والحقيقية، وبما يحفظ للإنسان خصوصيته وكرامته وموقعه الحقيقي.

- **مخطط البحث:**

المبحث الأول: مقومات معرفة الإنسان الثقافية من منظور القرآن الكريم

المطلب الاول: المعرفة الوحيانية

المطلب الثاني: المعرفة القيمية

المطلب الثالث: المعرفة التجريبية والاكتسابية

المبحث الثاني: مداليل معرفة الإنسان الثقافية في القرآن الكريم

المطلب الاول: خلق الإنسان

المطلب الثاني: الغاية من خلق الإنسان

المطلب الثالث: صفات الإنسان

المطلب الرابع: نداءات ووصايا القرآن إلى الإنسان

المطلب الخامس: مراحل حياة ومصير الإنسان.

المبحث الأول

مقومات معرفة الإنسان الثقافية ومداليلها من منظور القرآن الكريم

المطلب الأول ـ المعرفة الوحيانية:

ان الوحي الالهي هو المصدر الاساسي للمعرفة، ومن أعظم صور التكريم التي امتن الله بها على الإنسان قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة: ١٥-١٦ فهذا الوحي هو منة من الله على عباده، فقد من الله على الإنسان بالوحي العظيم، وارسل اليه رسالة هداية ورسالة بشرى وإنذار، نزل بها أشرف الملائكة جبريل عليه السلام على اشرف الخلق محمد ﷺ كما ذكر الله في كتابه فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ال عمران: ١٦٤ وتقوم فلسفة الوحي، حسب الرؤية الالهية للإنسان، على ثلاث أُصول رئيسة:

الأصل الأول: فلسفة خلق الإنسان هي تكامله.

الأصل الثاني: دليل التكامل غير موجود في صلب وجود الإنسان.

الأصل الثالث: خالق الإنسان هو الذي يعرفه ويعرف بشكل كامل استعداداته وحاجاته، ويحيط بجميع دقائق برامج تكامله.

وقد عرف الوحي بانه: إعلام الله تعالى من يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة، وقد اختص الوحي بمجالات للمعرفة، فمن آمن به، وصدق بامكانيه ثبوته، فذلك التصديق والايمان يستلزم ان يؤمن بما جاء به الوحي، وبما اختص به دون غيره من مصادر المعرفة.

أولها: اختصاص الوحي بالغيب المحض.

ثانيها: اختصاص الوحي بالتشريع.

إذن فالمعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة، ولذلك يعتبر الوحي أول مصدر المعرفة وله مجالات اختص بها دون بقية المصادر، فقدم لنا علما في كثير من المجالالت التي أخفقت فيها المصادر الاخرى، ومما اختص به الوحي: أحكام الحلال والحرام، وأخبار اليوم الاخر، ومصير الإنسان بعد الموت، وحقيقة الروح، وعلم الساعة، وغير ذلك..

والعقل وإن دل على بعض الغيبيات كإثبات وجود الله وإثبات النبوة وبعض صفات الله تعالى، إلاّ أنه لا يشمل كل الحقائق الغيبية، وايضا دلالته على بعض الغيبيات هي دلالة مجملة لانه عاجز عن الاثبات المفصل وهذا مما اختص به الوحي. وبعد تتّبع القرآن الكريم لكلمة الوحي، نجد انها تنقسم إلى قسمين رئيسين مهمين هما:

١- الوحي الرسالي:

أ- التكليم المباشر دون توسّط الملك، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء: ١٦٤.

ب- الايحاء بواسة ملك، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ آل عمران: ٣٩.

ج- الرؤيا في المنام، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات: ١٠٢.

د- الالهام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى: ٥١.

٢ - الوحي غير الرسالي:

كالوحي إلى البشر، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ...﴾ القصص: ٧

أما في ابحاث مصادر المعرفة فيذهب البعض ان المراد بـ(الوحي) ليس (الوحي الاصطلاحي) المتعارف عليه عند المتشرعة، بل المراد به الاخبار المحكية عن الوحي، والتي وصلت إلينا بواسطة الرواة.

المطلب الثاني ـ المعرفة القيمية

إن قيمة الإنسان من منظور القرآن الكريم من جهة خلقه، وفي استخلافه ومصيره، برزت لنا جوانب مضيئة بين فيها المعرفة القيمية للإنسان، وهي:

أ- قيمة خلقه:

يعتبر خلق الإنسان من اكبر النعم التي منحها الله للإنسان، فقد ميزه عن غيره من الكائنات الاخرى وجعل له تشريفا إلهيا في خلقته، ميزه عن الملائكة، وهو دليل على قيمته الخلقية، وان للإنسان قيمة كبيرة في خلق الله حيث ميزه عن غيره من الكائنات بالنفخ فيه من روحه والعقل الذي يدرك به حقيقة الاشياء ويميز بين الخطأ والصواب وبين القبيح والجميل، وان الإنسان بداخله عنصر علوي في التركيب الوجودي، غير العناصر المادية، اي ان بنية هذا الموجود تختص بشيء من عند الله، كما ورد ذكر هذا العنصر الذي يميز الإنسان في القرآن الكريم، واشار في بعض الايات إلى وجود هذه الحقيقة المتسامية في الإنسان قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٨-٢٩ كما ان الإنسان يتمتع بكرامة ذاتية وشرف ذاتي، فقد فضله الله تعالى على كثير من خلقه ثم يتفهم واقعه ويشعر به عندما يتفهم هذه الكرامة ويشعر بها، ويعتبر نفسه أسمى من الدناءات والرذائل والشهوات والقيود قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الاسراء: ٧٠ وتتبلور المعرفة القيمية للإنسان من خلال المعرفة الحسية باعتبار الحواس وسيلة من وسائل الادراك المؤدية إلى اكتساب المعارف والعلوم، وقد اهتم بها القرآن الكريم، وعدها من النعم التي انعم الله بها على الإنسان وامتن بها عليه، ودعا الناس إلى استعمالها لاكتساب العلم النافع في الدين والدنيا، فقد أمر الإنسان في اكثر من آية بالنظر إلى نفسه وظاهرة خلقه والمادة التي خلق منها، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ الطارق: ٥-٧

والنظر إلى الكائنات والاشياء من حوله، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ الغاشية: ١٧-٢٠

وقد اشار القرآن الكريم إلى ان الله هو الذي زود الإنسان بوسائل المعرفة من سمع وبصر وفؤاد، ومن ثم ينبغي ان يشكر الله تعالى على هذه النعم التي زود بها.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨.

كما أخبر القرآن ان من اسباب اخفاق الاتسان في معرفة الحق الذي يوجب دخول النار، اهمال نعمة الحواس والعقل، وعدم استخدامها والاستفادة منها في مجال المعرفة والعلم. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك: ١٠.

كما بين القرآن الكريم ان الإنسان مسؤول عن استخدام هذه الوسائل، ويترتب على الثواب ان استعملها في الخير، ويعاقب على استخدامه لها في الشر. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ الاسراء: ٣٦ وومكن ان نلخص مميزات الإنسان الذي وصفه القرآن الكريم بانه صفوة الخليقه وفلذتها، وسرها الكامن في سلسلة الوجود، فلا تجد وصفا عن الإنسان وافيا حقيقته الذاتيه التي جبله الله تعالى عليها - في جميع مناحيها وأبعادها المترامية- في سوى القرآن، يصفه باجمل صفات وافضل نعوت، لم ينعم بها اي مخلوق سواه، ومن ثم، فقد حظي بعناية الله الخاصة، وحُبي بكرامته منذ بدء الوجود.

فقد امتاز الإنسان في ذات وجوده بميزات لم يحظ بها غيره من سائر الخلق، بان خلقه الله بيده، والله تعالى خالق كل شيء فلا بد من ان تكون هناك خصوصية في خلق هذا الإنسان تستحق هذا التنويه، هي خصوصية العناية الربانية بهذا الكائن، وابداعه نفخة من روح الله، دلالة على هذه العناية، وفضله بنعمة العقل وقوة التعلم والقدرة على التفكير والتدبير، وبذلك استحق إيداعه امانة الله التي عرضت على السماوات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها، وعلمة الاسماء والقدرة على معرفة الاشياء في سبيل عمارة الارض وازدهار معالمها، حيث اراده الله تعالى من هذا الإنسان كما قال تعالى: ﴿هُوَ

أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ هود: ٦١ وبذلك اصبح الإنسان خليفة الله في الارض، واسجاد الملائكة له، وتسخير كل شيء لخدمتة.

ولنشر إلى بيان تلكم الميزات، التي اهلته لمثل هذه العناية والحباء:

١. خلقه الله بيده: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ص: ٧٥

٢. نفخ فيه من روحه: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٩

٣. تكرم عليه بالعقل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ النحل: ١٢

٤. أودعه أمانته: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾ الاحزاب: ٧٢

٥. علمه الأسماء كلها: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...﴾ البقرة: ٣١

٦. اسجد له ملائكته: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ الاسراء: ٦١

٧. فضله عن سائر المخلوقات: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الاسراء: ٧٠

٨. سخر له ما في السماوات والأرض جميعاً: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ الجاثية: ١٣

ب- قيمة دورة الاستخلافي:

تعددت قيم الإنسان فمن بين هذه القيم دوره الاستخلافي، حيث ان الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان واستخلفه في الارض ولم يستخلف غيره فعلى الإنسان ان يقدر هذه القيمة التي منحت له ويؤدي دوره على أكمل وجه قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الانعام: ١٦٥

وعلى الإنسان ان يدرك منزلته الواقعية في عالم الوجود ويعلم أنه لم يكن مجرد تراب وانما توجد فيه اشعة من الروح الإلهية. وينبغي الاشارة إلى ان الاستخلاف الإنساني في الأرض هو في مقام الشخص الخالص لا مطلق الإنسان.

ج- قيمة مصيره الدنيوي والأخروي:

تتجلى قيمة الإنسان ومكانته في مرحلة المصير الإنساني، كدليل على قيمة الإنسان، وتكريمه من عند الله عز وجل، وكذلك مصيره ذو اعتبار وقيمة حيث انه جعل له جنة عرضها السموات والارض تنتظره، وهذا جهنم لمن عصى وكفر وأعرض عن ذكره، وان الإنسان أبدي البقاء واعماله وآثاره باقيه مسجله خالدة والإنسان في العالم الاخر يعيش باخلاقه ومكتسباته في هذا العالم الدنيوي، فما يقوم به الإنسان في هذه الدنيا من خير أو شر فهو مسجل، ويلقى ثمرة هذا العمل في الحياة والاخرة ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر: ١-٢-٣

تتضمن هذه الايات شمول الخسران للعالم الإنساني إلاّ لمن اتبع الحق وصبر عليه وهم المؤمنون الصالحون عملا، فالمراد بالإنسان جنسه، والخسر والخسران والخسار والخسارة نقص رأس المال، ثم الاستثناء من جنس الإنسان الواقع في الخسر، والمستثنون هم الافراد المتلبسون بالايمان والاعمال الصالحة فهم آمنون من الخسر، وذلك ان كتاب الله يبين ان للإنسان حياة خالدة مؤبدة لا تنقطع بالموت وإنما الموت انتقال من دار إلى دار.

المطلب الثالث ـ المعرفة التجريبية والاكتسابية:

التجربة عبارة عن تكرار المشاهدة لجزئيات متماثلة تحت ظروف مختلفة، وهي احدى الأدوات التي تفيد اليقين بنيجة كلية كما وان التجريبيات هي احدى اليقينيات والتي تشكل أساس البراهين العقلية، وقد شكلت المعرفة التجريبية الاساس لكثير من الاختراعات، والاكتشافات من حيث الاطار العام.

وقد أولى القرآن الكريم أهتماماً كبيراً لهذه المعرفة، من خلال الاشارة إلى بعض

الظواهر في الإنسان والارض والسماء والنبات، التي تتبلور في معرفة الحقائق المدهشة المتنوعة والتي تنسجم مع معطيات العلم والكشوفات الحديثة، والمسائل العلمية الدقيقة.

ومن هذه الاشارات القرانية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء: ٣٠

والإشارة إلى تمدد الكون وان عالم الفضاء في توضع مستمر، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الذاريات: ٤٧

والقرآن الكريم يضم اشارات واضحة حول قانون الجاذبية، وحركة العالم التكاملية، وحركة الارض وكرويتها، وظاهرة الزوجية، ولقاح النباتات وتضخم حجم الارض وغير ذلك.

وكذلك قد حدثنا القرآن الكريم في اكثر من مقام عن اكتساب المعرفة عبر اخذ العبرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ يوسف: ١١١

وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ محمد: ١٠

والكثير من الآيات القرآنية الدالة على ذلك، والمحرضة على أخذ العبرة، والاعتبار، ولذلك اهتم علماء الإسلام بالتجربة، والاختلافات العلمية، فخرجوا بنتائج، واكتشافات عظيمة، كما لها الدور الكبير في دفع عدلة العلوم البشرية إلى الامام، وارست قواعد الحضارة المدنية الحديثة.

المبحث الثاني

مداليل معرفة الإنسان الثقافية من منظور القرآن الكريم

المطلب الأول ـ خلق الإنسان:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَانُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ الرحمن: ١-٣

وان عملية الخلق هذه قد مرت بمراحل عديدة وأطوار مختلفة، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ نوح: ١٤

فطورا نطفة وطورا علقه إلى تمام خلق الإنسان. وان خلق الإنسان مر في ثلاثة أطوار رئيسية هي:

الطور الأول: طور التخليق (مراحل خلق الإنسان) ويتضمن أربع مراحل رئيسية وهي:

١. التراب: قال الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ال عمران: ٥٩

٢. الطين: قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ص:٧١ ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ السجدة: ٧

٣. حمأ مسنون: قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر: ٢٦

٤. صلصال كالفخار: قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ الرحمن: ١٤

الطور الثاني: طور التصور، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ الأعراف: ١١

الطور الثالث: طور نفخ الروح، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٨-٢٩ ونجد ان القرآن الكريم حدد اطوار خلق الإنسان الاساسية و مراحل خلقه وتكوينه، من كونه نطفة حتى أكتمل وصار إنسانا، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٢-١٤ فان هذه السورة دليل على كيفية خلق الإنسان، ومراحل تطور خلقه، لانها تشير إلى تطورات الجنين بحسب نظام دقيق، وتعتبر هذه التطورات تطورات الخلق المتتابعه. اي ان الله خلق الإنسان من نطفة حفظ فيها الكثير من القابليات والاستعدادات، وانها قد بلغت مرحلة وضعها الله خلالها موضع الاختبار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾ الإنسان: ٢

الغاية من خلق الإنسان:

إن الله تعالى خلق الإنسان، واوجده لغاية يريدها، وحكمة يعلمها، ولم يخلق الإنسان سدى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ القيامة: ٣٦

وعبثا ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾.المؤمنون: ١١٥ وقد أوضح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم تلك الغاية المتمثلة في ثلاثة أهداف أساسية هي:

١. تحقيق العبودية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. الذاريات: ٥٦
٢. الاستخلاف في الأرض: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة: ٣٠
٣. العمل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾ الملك: ٢

المطلب الثاني ـ صفات الإنسان:

وصف الله سبحانه وتعالى الإنسان بصفات عديدة في القرآن الكريم، وهذه الصفات بعضها فطري، وبعضها الاخر مكتسب.

أولاً – الصفات الفطرية وهي:

الضَعف: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨

العجلة: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ الاسراء: ١١

الجدل: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: ٥٤

التقتير: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ الاسراء: ١٠٠

الهلع: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ المعارج: ١٩

الجزع: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ المعارج: : ٢٠

المنع: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ المعارج٢١

الظلم والجهل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ الاحزاب: ٧٢

الطغيان: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى﴾ العلق٦

الكنود: ﴿إِنَّ الاِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ العاديات ٦

الفرح: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ القصص: ٧٦

الفخر: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ هود: ١٠

ثانياً - الصفات المكتسبة:

الكفر: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ عبس: ١٧

الفجور: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ القيامة: ٥

المخاصمة: ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ النحل: ٤

اليأس: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾ الاسراء: ٨٣

القنوط: ﴿لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾ فصلت: ٤٩

حب الخير الدنيوي: ﴿لاَ يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ فصلت: ٤٩

العناء: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد: ٤

الغفلة والنسيان: ﴿أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ مريم: ٦٧

المطلب الثالث ـ نداءات ووصايا للإنسان:

١. تنبيه الإنسان المنكر للبعث: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ الانفطار: ٦-٧

٢. تنبيه الإنسان بانه كادح إلى الله فملاقيه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ

كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَى سَعِيرًا * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ الانشقاق: ٦-١٥

٣. الوصية بتقوى الله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ النساء: ١٣١

٤. الوصية بالاحسان إلى الوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ العنكبوت: ٨

٥. الوصية في استحقاق الميراث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ النساء: ١٢

٦. الوصية باتباع الطريق المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الانعام: ١٥٣

المطلب الرابع ـ مراحل حياة الإنسان:

إن الحياة الإنسانية في المنظور القرآني تمر بثلاث مراحل:

١. مرحلة الضعف الأولى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ...﴾ الروم: ٥٤

٢. مرحلة القوة: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً...﴾ الروم: ٥٤

٣. مرحلة الضعف النهائية: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ الروم: ٥٤

المطلب الخامس ـ مصير الإنسان:

خلق الله تعالى الإنسان وجعل الدنيا له دار عمل وامتحان، والآخرة دار جزاء، وقهره بالموت والفناء ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ النحل: ٧٠ وجعل مصيره معلوم تمام العلم ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ المؤمنون: ١١٥ ومراحل مصير الإنسان هي:

١. موت الإنسان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ٩٧

٢. الحياة البرزخية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون ٩٩-١٠٠

٣. الجزاء في الدار الاخرة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ آل عمران: ٣٠

وأحيانا غياب الجواب على سؤال (ما الإنسان)؟ أو الافتقار إلى الجواب، ليس راجعا إلى عدم اهتمام الفكر والفلاسفة بهذا السؤال، إنما هو راجع إلى عجز عن الاجابة!! ذلك لان هذا السؤال كان دائما موضوع اهتمام وانشغال الفكر والفلسفة، ولكن رغم هذا الاهتمام والانشغال بهذا السؤال عجز العقل الفلسفي والعلمي عن ابداء اجابة مقنعة.

إذن ان معرفة الإنسان من منظور القرآن تمثل النظرة الحقيقية والموضوعية للمراد الالهي، والنظرة الالهية للإنسان، نظرة الخالق والعالم، والمستوعب لدقائق الامور، ولاساسيات الخلقه، وإذا حاولنا ان نعرف الإنسان على حقيقته، فلا بد من معرفة مداليل تلك المعرفة من منظور القرآن الكريم، لان ليس هناك تعريف جامع مانع للإنسان بحسب التوصيفات التي ذكرها العلماء، بل جُلّ التعريفات شابها الغموض والخلل، ولم يصب احدهم كبد الحقيقة في تحديد ماهيَته، فان أغلبهم مارسوا الاستبداد في تعريف الإنسان.

الخاتمة:

يتبين لنا بعد هذه الدراسة المتواضعة الكشف عن مصادر المعرفة في القرآن الكريم، التي يستقي الإنسان منها معرفته الحقيقية الصحيحة، وأما ضرورة الاطلاع على موقومات المعرفة القرآنية، فإنها تأتي لكون القرآن المنبع الأصلي والأساسي للدين والإيمان وتفكر كل إنسان، ولأنه (القرآن) يوجهنا إلى تكامل مصادر المعرفة، لذلك على الجميع التعاطي مع القرآن الكريم، الذي بنيت عليه اسس المعرفة والعلم بكافة تشعبات العلوم، والركن الاساسي في البناء المعرفي والعلمي، لذلك يستعرض البحث مقومات ومداليل المعرفة من منظور القرآن الكريم، كمحاولة للوقوف على الفكر الإنساني من خلال البحث عن المعرفة والسعي نحوها.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. الاملي، آية الله جوادي آملي، نظرية المعرفة في القرآن، دار الاسراء للتحقيق والنشر دار الصفوة، الطبعة الأولى، لبنان - بيروت.

٢. زاده، الدكتور محمد حسين زاده، مصادر المعرفة، ترجمه د. محمد على محيطي أركان، مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، عراق- كربلاء.

٣. الصغير، د.عمار عبد الرزاق، نظرية المعرفة دراسات وبحوث، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، العراق، النجف الاشرف ٢٠٢٣م.

٤. العاملي، الشيخ حسن محمد مكي العاملي، نظرية المعرفة، دار البذرة، النجف الاشرف

٥. الشاهرودي، لحسيني ال على، الإنسان في مراحله الست، ترجمة وتحقيق: سيد عبد الحسين نيشابوري وشيخ حسين جابري، انتشارات كلستانه، الطبعة الثانية، ايران- قم، ١٩٨٩ميلادي- ١٤٠٩هجري.

٦. المطهري، الشهيد مرتضى، الإنسان في القرآن، المؤسسة الجامعية للدراسيات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، النجف الاشرف، ٠٠٧ميلادي ١٤٢٨هجري.

٧. اليزدي، الاستاذ محمد نقي مصباح، معارف القرآن، الدار الإسلامية، الطبعة الثانية، لبنان، ١٩٨٩ميلادي١٤٠٨هجري.